اخبار العالم الاسلامي

﴿ روسية ومسلمو تركستان ﴾

نشرت جريدة (نوفي فريميه) الروسية الشهيرة مقالات بامضاء (يا . ذ . ف) عنوانها (سياسة عدم الالتفات) أو سياسة الاغضاء خطأ فيها التعجيل بتغيير الادارة في تركستان بأخذها من الادارة العسكرية وتسليمها الى الادارة الملكية وبين انه لايجوز النظر الى تركستان من حيث انها سوق تحضر قطناً للروسية فقط، بل يجب ان ينظر اليها من حيث هي بمنزلة القلب للعالم الاسلامي في الشرق الاقصى ولها أهمية سياسية كبيرة بالنسبة الى الروسية ، وهو بوجس خيفة من تركها على حالها قال :

يستيقظ الشرق ، وليست مسئلة اتحاد المسلمين جميعا على أساس المدنية الحديثة الاسلامية — وهي بغي (في الاصل تجاوز) ظهر من جهة الاتراك تحي الجامعة الاسلامية — من المسائل التي تمر من غير التفات من الروسية التي يسكن فيها قدر ثمانية عشر مليون مسلم . كانت نتيجة عدم الالتفات الى أحوال التتر المعنوية في أطراف فولغا أنهم سقطوا تدريجا في نفوذ الاتراك المعتنين . مسلمو تركستان هم متأخرون في المدنية عن التتر في أطراف نهر فولغا والقريم، ومع ذلك أخذوا ينهضون من نومهم الطويل الذي مر عليه قرون كثيرة ونرى مع الاسف أن الآخذين في أيقاظهم ما كانوا مناوئين من الاغيار وعلى وجه غير مطلوب البتة . ولا شك ان لذلك أسبابا : ان مسلمي تركستان كانوا أولا يخافون الروس جدا ويعدونهم أصحاب القوة والسطوة ، وقد ضعف هذا الاعتقاد فيهم بمرور الايام ، وبعد أن غلبنا في حرب اليابان وظهر عدم الانتظام بين المأمورين نقص نفوذ شوكة الروس من انفسهم، وارتفت حالهم من جهة الاقتصاد وغنوا فكان ذلك أيضاً سبباً في ضعف شوكة الروس شيئاً فشيئاً . هم لم يقربوا في روسية فقط بل ساحولنا في الممالك الاجنبية واخذوا بعد رجوعهم ينتقدون ادارة تركستان التي فيها شيء كثير من الخلل حقيقة . ظهر لهم وجه الحاجة الى المعارف العصرية وعدم امكان تحصيلها في المكاتب والمدارس القديمة، وبهذه الكيفية تولد فيهم الميل الى المعارف المغيرة للأفكار . وان ذلك الانقلاب المعنوي التدريجي في مسلمي

تركستان لم يظهر لعمال الحكومة فيها من أول وقته ولكن جمعية الاتحاد والترقي من الاتراك والتتر من أهل وطننا قد راقبوا ذلك من زمان ودققوا النظر فيه .

حقاً ان تركية الجديدة تدقق النظر من زمان بعيد في آسيا الوسطى . وإن آمال الترك فيها كبيرة جداً حتى انهم فتحوا قبل عدة سنين جمعية مخصوصة في الاستانة لنشر المعارف في تركستان ومقصدهم الاصلي من ذلك نشر فكرة الاتحاد بين المسلمين جميعا . والتتر من أطراف قزان وأورنبورغ أخذوا يشتغلون بنشاط وينشرون أدبيات اتحاد الاسلام بين مسلمي تركستان بصفة معلمين في المكاتب الجديدة هناك وكذا أصحاب المطابع وتجار الكتب . وعمالنا في تركستان لم يروا تلك الحركات الا في الوقت الذي تعذر فيه عدم الرؤية ، وبعد ما عرف ذلك الأجانب والحال أن ذلك الانقلاب الآخذ في الظهور بين ستة ملايين من مسلمي تركستان مهم جدا لا يسع عدم الاحاطة به

ان الضغط والتضييق على الافكار الجديدة قد جعل القشر التحتين المحيط بالعالم الاسلامي ينشق من بعض جهاته ويرى من وراء شقوقه انقلاب عظيم جدا بين مسلمي تركستان . وكان المحرك الاول لاولئك المسلمين والسبب في ذلك الانقلاب انما هو نحن معشر الروس : أدهشنا خيال وأفكار أولئك الاهالي بمعجزات المدنية الحاضرة مثل السكة الحديدة والتلغراف والكهرباء ولكن لم نقدر على التقرب من حياتهم المعنوية ولم نخطر في بالهم بعد التقرب منهم كيف ينبغي أن تكون المدنية وجهاتها المعنوية ، وكان يجب ذلك علينا عند ما كانوا يفركون عيونهم من ذلك النوم الذي لبثوا فيه عدة قرون ، فبقيت أحوالهم المعنوية في ناحية من نظرنا

فاتح تركستان (نون قا او فان) الذي هو اكثر الولاة نشاطا وعملا كان في ضلال مؤسف اذ فكر في مكاتب ومدارس المسلمين التي لا تناسب اقتضاء الزمان في شيء فجزم بأنها ستفنى وتزول من تلقاء نفسها ، وهذا القدر من فكره وحكمه معقول صحيح ولكنه ما فكر في ان محلاتها لا تبقى خالية أبدا . فها هي ذي قد أخذت تجدد بناء المدارس الجديدة على انقاض القديمة بقصد معين معلوم وبرنامج بمهد السبيل لاتحاد المسلمين عامة تحت قفوذ تركية الفتاة

الحكام الروسيون يعلنون للناس أن الاحوال هناك حسنة للغاية والامن في نصابه ، ولكن الحقيقة أن الخلاف الآن فيها والجدال مدهش جدا بين الروحانيين (علماء الدين) وأصحاب الافكار الجديدة : الروحانيون يحافظون على المكاتب والمدارس

القديمة الاصول وهم مصرون على بقائها وأما الاعلام فيختارون لهم أشياع المذاهب الجديدة. ومن المؤسفات ان مثل الحكومة هذه لا تزال تتعثر في تلك الخلافات والاختلافات السياسية المهمة بين المسلمين بل تكون واسطة جمع شتاتهم من بعيد. ما علم الحكام الروسيون هناك بوجود مكاتب جديدة قصدها نشر فكرة اتحاد الاسلام الا منذ سنتين فقط. على أنهم ما علموا ذلك بتسببهم مباشرة، بل بالمصادفة وقت تفتيش (عرائف بالين) والحال ان تلك المكاتب وجدت منذ عشرات من السنين

مسألة تربية مسلمي تركستان بروح القومية الروسية دون روح الترك «الجامعة الاسلامية» مسألة مهمة جدا لا يجوز تركها على حالها من غير التفات ولا عناية. ولكن يؤسفنا أن كثيرا من الفرص السياسية المهمة فاتت من غير التفات من الحاكمين اه

المقالة الاولى من مقالات نوفي فريمية الروسية مترجمة عن جريدة وقت ومنها يعلم مقدار يقظة روسية ونفوذها طريق الخير على المسلمين قبل ان يسلكوه ويعرفوا العالم وما فيه وما فتح لها باب الخير والخوف الا ما يظهره أغرار الاتحاديين من الميل الى جذب مسلمي تركستان اليهم لتقوية العنصر التركي وبهذا يضرون أنفسهم ودولتهم وأولئك المساكين، وعملهم هذا مخالف للجامعة الاسلامية ولكن روسية تتهمهم بها وان اعلنوا في جريدتهم طنين براءتهم منها

***

﴿ حركة الجامعة الاسلامية وسياسة ألمانية ﴾

نقول جريدة نوفيه فريميه الروسية في مقالتها الاولى (عدد ١٢٨٤٠) المعنونة بهذا العنوان :

منذ زمان غير بعيد قبل عاهل آلمانيا رسميا مقابلة رئيس المبشرين الكاثوليك في مستعمراتها في افريقية وحاوره طويلا في حركة الجامعة الاسلامية. وما قاله الرئيس للامبراطور في ذلك، وما في اللائحة التي قدمها اليه غير معلوم لأحد (١) أما ما نشرته شركة (فولف) من الخبر الرسمي فهو أن الامبراطور وبالهام ما وجد من الضروري أن يعد الجامعة الاسلامية شيئاً يخاف منه على مستعمرات ألمانية ولا رأى حاجة الى المقاومة الجدية لحركة الجامعة الاسلامية الحربية

(١) المتفرقات البرقيات العمومية أن الامبراطور صرح بوجوب الضغط على الاسلام ودعائه ثم صححت بصفة رسمية ذلك البلاغ وقالت انه وقع فيه غلط

هذه المذاكرة في حركة الجامعة الاسلامية بين الامبراطور ويلهلم ورئيس المبشرين لم تهتم بها جرائد روسية اهتماما يذكر ولكن جرائد آلمانيا كتبت فيها كثيرا وأوفتها حقها .

جرائد حزب الكاثوليك اللاتي لهن ولع دائما باثارة شيء من الحركة الصليبية اهتممن جداً بقبول الامبراطور لرئيس المبشرين — ذلك الرجل الذي قدم من افريقية خصيصاً لاثارة الافكار العمومية الالمانية ضد الجامعة الاسلامية . أما جرائد حزب المحافظين البروتستان فلا يرين اندفاع آلمانية في مقاومة الجامعة الاسلامية لافكار فرقة « الكاثوليك الحربي » من الرأي السديد . فمن مجموع ذلك يفهم أن سياسة آلمانية فيها شيء من التردد في اختيار أي خطة من الخطط التي يجب السير عليها بازاء الاسلام . حقاً ان المسألة فيها نزاع الى الآن مثاره هذا السؤال : هل يمكن للجامعة الاسلامية أن تلعب دورا مهما في سياسة العالم . أم هي خيال محض طلع من رءوس شراذم قليلة من متعصبي المسلمين البعيدين عن حقيقة الاحوال ؟ فهذه المسألة لم يقطع فيها بعد

منذ زمان غير بعيد نشرت في جريدة (الطان) الفرنسية مقالة ذات أساس متين (٢) لواحد من علماء العرب في مسلك الجامعة الاسلامية وبرو جرامها المفصل . تلك المقالة تجيب جوابا قريباً من الصحة عن كون هذه الجامعة ذا روح أو شبحاً من غير روح . ويفهم من تلك المقالة أن الدول اللاتي لهن السلطة على المسلمين ومن جملتهن دولة الروسية لا ينبغي لهن ترك الاهتمام بحركة الجامعة الاسلامية . وقال صاحب المقالة أيضاً أن مؤسسها الاول رجل افغاني ولد سنة ١٨٣٩ في بلدة كابل وباشر الحروب الدموية كلها في الافغان (يريد السيد جمال الدين)

ذلك الرجل ساح في بلاد الهند وايران وجزيرة العرب وبلاد تركية ومصر ونشر فيها فكرة اتحاد الاسلام . كما انه اتخل مذهب الماسونية في جهة أخرى . وذلك يدل على أنه ما نظر الى الاسلام من جهة الاعتقاد فقط بل اتخذه آلة وتكأة للمقاصد السياسية . ولرنان الشهير من محرري فرنسة ثناء مهم جدا على الافغاني . وفي آخر عهده جاء الاستانة ولقي فيها احتراما عظيما ثم توفي فيها . وظهر كثير من العلماء المروجين لفكر الافغاني فأسسوا في الاستانة مسلكا مخصوصا لنشر فكرة الاتحاد الاسلامي وظهرت آثارهم بين المسلمين لا في تركية وحدها بل أخذت ترى في جميع بقاع العالم التي يوجد فيها المسلمون وسهل أمرهم هذا كثيراً كون لغة العرب

(٢) قد نشرنا ترجمة هذه المقالة في جزء سابق مع التعليق عليها

لسانا عموميا بين المسلمين أجمعين . فبناء على ذلك لايستغرب وقوع الدعوة الى مؤتمر اسلامي عام من اسماعيل غصبرنسكي محرر (جريدة اسلامية تصدر في بلدة باغجه سراي)

تنشر مجلات الاتحاد الاسلامي مثل (المقتبس) في نواحي العالم كلها ويقرأها المسلمون في جزيرة العرب وبلاد الهند حتى جزر البحر المحيط الكبير وفي أمريكا . وبواسطة أمثال تلك المجلات يعيش مسلمو لاهور الهندية مثلا ومسلمو تركية وهم متعارفون عن كثب وتشتد رابطة الاخوة بينهم

ليست حركة الجامعة الاسلامية في طور العدوان الآن بل هي خفية ومقتنعة بنشر فكرة الاخوة بين المسلمين جميعاً وليس عليها عيب في الظاهر . ولكن مع ذلك لايمكن للدول اللاتي لهن منافع تمس بالسوء من ناحيتهم غير المقاومة لهم في صورة قطعية .

نعم يظهر بين المسلمين حيناً بعد آخر بعض الآثار الحادة في نشر فكره الاتحاد الاسلامي مثل « أم القرى » ولكن الجامعة الاسلامية ترى الآن وجوب الامتناع عن كشف الستار عن خريطتها ونجتهد قبل كل شيء في تحصيل التعاون والاخوة بين المسلمين في أطراف شتى . على أن أرباب هذه الجامعة ليسوا جاهلين بالسياسة . ومن برنامج سياستهم المدبرة أن ما تسميه أوربة « خطر الجنس الاصفر » ينبغي أن يبقى بمثابة أعوبة صيانية . وهم يستفيدون من جميع الفرص لاخراج بروغرامهم من القوة الى الفعل وإثارة أفكار أبناء جنسهم بعد ايجاد اتحاد الافكار بينهم . وتلك الفرص توجد دائما وتزيد عما يحسبه الموظفون والسياسيون الاوربيون أضعافاً مضاعفة

مثال ذلك في حرب تركية وايطالية الآن ان الايطاليين قتلوا بالرصاص كثيرا من عربان طرابلس الذين استولوا عليهم وهم عراة لوجود الاسلحة الممنوعة عندهم والعربي عند الاوربيين يعد في الدرجة الثانية بالنسبة الى جزاء الاعدام ، وليس له كبير أهمية ، ولكنه يعد أمراً كبيراً وتحقيراً دينيا عند المسلمين ، لذلك أثر على الطليان هذا تأثيرا سيئاً جداً في العالم الاسلامي فحصل بينهم هياج وغليان في الافكار واستفظعوا عمل ايطالية فوق العادة

كان الامبراطور ويلهم الى الآن عونا كبيراً لحركة الجامعة الاسلامية وكان الالمان يظنون ان هذه الحركة تصل الى درجة توجب الخوف عليهم في الوقت القريب وانها على ذلك تحدث صعوبات جمة للانكليز في الهند ومصر ، وتكون عوناً لهم لقرارهم في الاناضول . ذلك كان ظنهم . فسياحة الامبراطور ويلهلم في الشرق وذهابه

لى مراكش وإلقاء خطبته في طنجة كل ذلك كان مبنياً على ما ذكر من الاعتقاد في أمر الجامعة الاسلامية . لكن بين الآن وجود هوة عميقة لا يسهل اقتحامها مع الصداقة للمسلمين والمحافظة على مناصبهم الحقيقية ، ولذلك ضحت ألمانيا بمنافع الملايين من المسلمين في مراكش توصلا الى امتلاك قطعة من الارض في الكونغو . فكسرة مطروحة لها في أفريقية كانت كافية لهدم تلك الصداقة

ويوجد أيضا كثير من المسلمين في مستعمرات ألمانية نفسها في افريقية ، فكل حركة يراد بها الضرر على ألمانيا من مساعدة الجامعة الاسلامية وازالة العقوبات عن سبيلها تكون من غير شك حركة ضد موظفيها ومبشريها في أفريقية . والذي قاله الامبراطور ويلهلم للرئيس المار ذكره هو عبارة عن تدبير وقتي فقط

(وبعد ذلك كله) هل تريد ألمانية أن تسلك في مسلك واحد مع أوربا جمعاء ؟ أم هي تقصد أن تهيج تعصبات المسلمين الدينية وتخلق مشاكل وصعوبات هائلة وتلقيها على رأس أوربة ؟ عن قريب تضطر ألمانية الى الاجابة على واحد من هذين الشقين اه مترجما عن جريدة (وقت) الروسية

الدين كله من القرآن (*)

نكتب هذه الكلمة المختصرة بياناً للنصارى الذين يطعنون على القرآن ويرمونه بالتحريف لعدم وجود ذكر لرجم الزاني المحصن فيه فنقول : —

قد استنبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أحكام شرعية قليلة فحق ما أخذها لأول وهلة على الناظر في الكتاب العزيز وهذه المسائل مع كونها قليلة جداً معروفة ومتواترة بين المسلمين وأهم هذه المسائل هي :

(١) تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها
(٢) رجم الزاني المحصن
(٣) تحريم استعمال أواني الذهب والفضة
(٤) تحريم لبس الحرير على الرجال
(٥) النهي عن أكل الحمر الاهلية (وكان ذلك في واقعة خبر)

---

*) للدكتور محمد توفيق افندي صدقي